مُقَدِّمَة

يشير لفظ الرئيسيات إلى أن هذه المجموعة هـى أرقـى المجموعـات الحيوانيـة على الإطلاق ، وهى تشتمل بصـورة محـددة علـى القـردة والنسـانيس والإنسان . ولا يعنى إيراد الإنسان ضمن هذه المجموعة التسليم بأن هناك صلـة خاصـة بينـه وبين تلك الأنواع الأخرى ، إنما هو تقسيم أو تصنيف علمى محض درجـت عليـه البيولوجيا منذ نشأتها .

وقد ظلت هذه العلاقات مثار جدل عنيف ومناقشات حامية كثيرًا مـا أدت إلى نتائج بالغة الخطورة فى الكثير مـن الأنحـاء والأحيـان بسـبب مـا أعلنتـه نظريـة التطـور للعـالم الإنجلـيزى (شـارلس دارون) Charles Darwin فـى مطلـع القـرن الماضى ، وقد أشارت هذه النظرية – باقتضاب – إلى أن الإنسان ، إنما يقع ضمـن السلسلة التطورية لهذه المجموعات ، أى أنه علـى وجـه الدقـة قـد نشـأ نتيجـة تطور وتحور بعض تلك الأنواع .

والذى حدث بعد ذلك أن العالم قد انقسم إلى ثلاث فـرق رئيسـية فيمـا يتعلـق بهذا الأمر :

القسم الأول انساق تمامًا وراء هذه النظريـة ، منبـهرًا بـآراء دارون ومسـلما بمـا أورده من أسانيد بيولوجية وتركيبية وجنينية وجيولوجية وغيرها .

وانطلق القسم الثانى – وقد انتابه انزعـاج شـديد لتلـك الآراء – يعـارض تلـك النواحى معارضة شديدة ومتهمًا مؤيديها بعدم التدين والإلحـاد . ومـن الواضـح أن الدافع الأساسى وراء ذلك هو الوازع الدينى الذى يرى أن الإنسان قد خلـق هكـذا بقدرة الخالق العظيم ، سبحانه وتعالى ، منذ البداية على تلك الصورة السوية منـذ خلق آدم وحواء .

أما القسم الثالث ، فقد اتخذ موقفًا سلبيًّا مؤثرًا السلامة وعدم الخوض فى هذه العمليات الخطيرة لأنها تدخل – فـى رأيـهم – ضمـن دائـرة المحظـور أو الخطـر لأنها تصطدم مع آراء غالبية المواطنين ومعتقداتهم .

على أن الملاحظ أن معارضى نظرية التطور قـد ارتكـز معظمـهم علـى النواحـى الدينية والعقائدية فقط ، ولم يكن هناك اتجاه واضح بجانب ذلك لدحض الحجـة بالحجة ، واللجوء إلى نفس الأسانيد التى اتخذتها تلك النظرية سندًا لها .

ومن هذا المنطلق ، ارتأى المؤلفان تقديم عرض عـام يتضمـن مناقشـة موضوعيـة لتلك الموضوعات فى إطار من المعلومات البيولوجية التى ارتبطا بـها ردحًـا طويـلاً مـن الزمـن ، دراسـة وبحثًـا ، بمـا قـد يفتـح البـاب أمـام مزيـد مـن تلـك الآراء والدراسات التى تؤدى فى مجموعها ، بل وتؤكد أن الإنسان ، إنما قد وجـد فـى الحياة على هيئة سلالة مستقلة قائمة بذاتها . وإن كان ذلك لا ينفـى أن الإنسـان قد انتابته بعض التغيرات . معيشيًا وسلوكيًّا أكثر منـها تركيبيًّـا وخِلْقيًّـا – علـى مدى العصور السحيقة السابقة تمشيًا مع العصور أو الحقب الزمنية المتلاحقة .

وللتوصل إلى ذلك ، كان لابُدَّ من إيراد سرد عام ودقيق ، على قدر المسـتطاع ، لخصائص تلك الأنواع الثلاثـة : القـردة والنسـانيس والإنسـان ، مـن العديـد مـن النواحى بما قد يخلص فى النهاية إلى الحقيقة المشار إليها آنفا والتى تقضى بـأن الإنسان فريد فـى نوعـه وأنـه نفس ذلك الإنسـان الـذى وجـد هكـذا منـذ بـدء الخليقة .

القارىء الكريم :

لعلك سوف تدرك – بعد الانتهاء من قراءة هذا المؤلف المتواضع – مدى الجـهد الكبير الذى بذله المؤلفان فى التصدى لهذا الموضـوع الحسـاس ، بـالغ الأهميـة ، لجلاء ما انتابه من غموض وتخليصًا له من الشائبات بأسانيد علميـة لا سـبيل إلى

دحضها أو التقليل من أهميتها . وكان دينهما فى ذلك تطويع المعلومات العلمية المعقدة بصورة موضوعية بحتة وتقديمها بأسلوب واضح مستساغ من الجميع ، دون أى مساس بجوهرها ودون التهويل من شأنها وكذلك دون أى تسطيح يقلل من شأنها ، كما روعى أيضا إيراد الأسس التصنيفية لعالم الحيوان لتحديد وضع الإنسان (عن طريق علمى) فى عالم الحيوان ، وكذلك نبذة عن العصور الجيولوجية لارتباط ذلك بالموضوع محل المناقشة ، وذلك بالإضافة إلى عرض عام لنظرية التطور حتى يمكن متابعة واستيعاب منظورها وتفنيد آرائها .

وأخيرًا ، فإن المؤلفين إنما يبتغيان وجه الحق فى هذه النواحى ووجه الخالق ، سبحانه وتعالى ، وعسى أن يكون لهما منه ، جلت قدرته ، ومن رضاكم عن هذا المؤلف خير الجزاء .

وعلى اللّه قصد السبيل، ،

المؤلفان

obeikandl.com